Kilis 7 Aralık Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi | 2018/1 | CİLT: 5 | SAYI: 8 | s. 43-66

الأساليب البلاغية في سورة الملك

Mülk Sûresi'ndeki Belâğat Üslupları

SİTTENA MUHAMMED ALİ HAMED
DR. ÖĞRETİM ÜYESİ, SUDAN İLİMLER VE TEKNOLOJİ ÜNİVERSİTESİ, DİLLER FAKÜLTESİ, ARAP DİLİ BÖLÜMÜ.
azmihnafy@yahoo.com

Makale Bilgisi / Article Information

Makale Türü / Article types
Araştırma Makalesi / Research Article

Geliş Tarihi / Received
26 Nisan / April 2018

Kabul Tarihi / Accepted
10 Haziran / June2018

Yayın Tarihi / Published
Haziran / June 2018

Yayın Sezonu / Pub Date Season
Haziran / June

Atıf/Cite as
Hamed, Sittena Muhammed Ali, "Mülk Sûresindeki Belağat Üslupları- الأساليب البلاغية في سورة الملك " Kilis 7 Aralık Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 5, sy.8 (Haziran/ June 2018)

Copyright © Published by Kilis 7 Aralık Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi- Kilis 7 Aralık University Journal of The Faculty of Theology, Kilis, 79000 Turkey. All rights reserved.

For Permissions
ilahiyatdergisi@kilis.edu.tr

الأساليب البلاغية في سورة الملك

المستخلص:

تناولت هذه الورقة والتي "عنوانها "الأساليب البلاغية في سورة الملك" كثيراً من الأساليب والأسرار التي اشتملت عليها السورة والتي منها : أساليب المعاني والبيان، وأساليب النظم كالتقديم والتآخير، والإيجاز والإطناب، وأساليب البديع وكان من أهم أهداف الورقة : إبراز الفنون والأسرار البلاغية التي اشتملت عليها السورة، واظهار ما في السورة من تصوير معجز جميل مؤثر في القلوب والفاظ وكلمات ذات جرس موسيقي أخاذ وتوصل الباحث في الدراسة إلى نتائج أهمها.

الأساليب الخبرية جاءت حسب حال المخاطبين لتؤكيد الدليل المقنع على البعث والجزاء، كما جاءت الأساليب الإنشائية لا سيما الاستفهام وهو الأكثر ورودًا في السورة، لإيقاظ الشعور والتآمل في واقع الحياة والموت والبعث، والدعوة إلي الإيمان بقدرة الله وتوحيده، كما جاءت بلاغة التصوير للإنجذاب والتآثير وإيقاظ الشعور، وإبرز مافي التصوير والتشخيص والتجسيم من معان، لينفعل المخاطب فيحذر غضب الله ويمتثل الأوامر ويجتنب النواهي.

الكلمات المفتاحية : المتلقي، التجسيم، التذييل، التحذير

WORDING OF DECLAMATIONS IN SURAH AL MULK

Abstract

This paper entitled “The Rhetorical Devices in Surat Al Mulk” has examined the wonders, semantic and rhetorical styles and the rhetorical construction such as anastrophe, concision, verbosity and all the figures of speech included in this Surah. One of the aims of this paper is to highlight the arts of rhetoric, wonders and the challenging and impressive imagery in addition to the rhyming words .The researcher has adopted descriptive analytical approach and concluded that the statement came according to the situation of the addressee to underpin the stark proof of resurrection and judgment. Non- statement style especially the interrogative style which is widely used in this verse has tended to revoke the sense and contemplation at life, death and resurrection. This style is also used to call for believing in the oneness of Allah and His power over all things. Imagery is also employed to appeal to senses using personification and anthropomorphism so the addressee will be aware of the anger of Allah, follow His commands and avoid His prohibitions.

Keywords: Receiver, Personification, Verbosity, Warning

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الذي أنزل عليه الكتاب آيات بينات هداية للناس ؛ وعلى آله وصحبه وبعد : فإنَّ القرآن الكريم نمط من القول غير مسبوق، بما له من سحر التأثير وروعة البيان، وكمال الإعجاز، وبما تفرّد به من بيان ونظم كان سرًا لإعجازه، لقد تحدثت

في هذا البحث عن الأساليب البلاغية في سورة الملك التي تمثل فضلها في أنها معجزة والإعجاز سر سماوي لكل القرآن، نحاول البحث في هذه البلاغة الرفيعة للوصول إلي سر الإعجاز حيث كان التناول لأساليب الإنشاء والخبر في السورة وكذا الإيجاز والإطناب، والتقديم والتأخير، وأساليب البديع، والتصوير البلاغي، ومفردات القرآن المعجزة التي زينت الأساليب واضفت عليها روعة وأقامت الدليل على الإعجاز، فهي محاولة متواضعة لاستكمال جهود الباحثين السابقين في إظهار الأسرار البلاغية التي كانت سببًا في الإعجاز لإقناع المخاطبين بما اشتملت عليه السورة .

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أنه يبحث في بعض الأساليب البلاغية في سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة الملك.

أسباب اختيار الموضوع :

1. إظهار بعض الأسرار البلاغية التي جاءت في سورة الملك.
2. ربط اللغة العربية بكتاب الله، وذلك بالإسهام في رفد المكتبة العربية بما يستفيد منه الباحثون.

مشكلة البحث :

ما الأساليب البلاغية التي اشتملت عليها سورة الملك ؟ وما المعاني التي أفادتها تلك الأساليب ؟

أهداف البحث :

1. إبراز الفنون والأساليب البلاغية في سورة الملك وما يستفاد منها .
2. توضيح ما تضمنته السورة من أسرار بلاغية، تؤثر على القلوب وتقنع النفوس.

3. إظهار مافي السورة من وجوه معجزة وجميلة بالتصوير وغيره لامتثال الأوامر واجتناب النواهي .

منهج البحث : اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الآيات والوصول للأسرار البلاغية التي اشتملت عليها.

فضل السورة :

السورة مكية والقرآن المكي يعالج العقيدة في الله، وفي الوحي واليوم الآخر، والبعث. . . الخ هذه السورة تعالج إنشاء الوجود، وعلاقته بخالق الوجود الذي انفرد بالآلهية، وتحذير الناس من كيد الشيطان، فالسورة تثير التأمل في واقع الحياة التي يمر عليها الناس غافلين، فالموت والحياة أمران مألوفان ذكرهما ينبه إلي التأمل فيما وراء الموت والحياة من قدر الله " فالسورة تشد القلوب والأنظار إلى السماء والأرض والتدبر في كل خلق الله ومعجزاته"[1] افتتحت السورة بما يدل على عظمة الله وتنزيهه،هذا المطلع (تبارك) يتلائم مع ماجاء في السورة ومنسجمًا مع الدعوة إلى توحيد الله الذي بيده كل الأمر، فهو أحق بالإيمان به، تمثلت في مطلع السورة القوة لانه جاء بصيغة (المصدر) الذي يدل على الثبات ليحفز الناس إلي سماع مابعده، فالمدلول الحسي للكلمة واضح من أصواتها، وهنا تمثلت براعة الاستهلال .

التي تخبر عن عظمة الله، وتعلَّم الناس كيف يثنون عليه، وتمثلت في السورة عظمت القرآن" وقيل إن الرسول صلي الله عليه وسلم — كان يقرؤها كل ليلة عند أخذ مضجعه"[2].

الأساليب الإنشائية في السورة :

الأساليب مفردها أسلوب وهو عند الجرجاني نظم المعاني وترتيبها ترتيبا

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق — ط-1423،1 2003، ج6،ص3629

[2] محمد عبدالخالق عطية، المحرر الوجيز، تحقيق السيد عبدالعال، ط1412،1-1991 قطر، ج5، ص

يعتمد على إمكانات النحو، أو هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها لتعبر عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير.

أما الإنشاء في اللغة : فهو الإيجاد والإختراع، وفي اصطلاح البلاغيين هو"الذي لا يحتمل التصديق والتكذيب"[3] وقد قسموه إلى قسمين : طلبي وغير طلبي " والطلبي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب"[4] ويشتمل على أساليب: الأمر،النهي،النداء والاستفهام والتمني، أما غير الطلبي من أساليبه: التعجب والمدح والذم، وبعت، واشتريت، والرجاء، والقسم بالفعل، إلى غير ذلك .

معلوم أن أسلوب القرآن الكريم يتميز بخصائص فريدة جعلته معجزه معجزاً لأرباب الكلام وهم العرب،وقد تحدث العلماء عن سر الإعجاز في سورة الملك، وسيبدأ الباحث حديثه بأسلوب الاستفهام الذي لوحظ كثرته في السورة .

نماذج من الاستفهام في السورة :

الاستفهام في اصطلاح البلاغيين " طلب العلم بشئ لم يكن معلوما من قبل"[5]. ومن أمثلته في السورة:

فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ من فُطُورٍ (الملك :3)

(هل) للاستفهام بمعنى(ما) وهو استفهام للتأكد والإثبات أي هل تري شيئًا أو تصدعًا أو خللًا، فهو استفهام والإثبات يثير الاهتمام فالسماوات والأرض أبدًا متجددة وبديعة وجميلة " فالقرآن الكريم وجه النفس إلي جمال السماء وجمال الكون لإدراك جمال الخالق"[6] كذا قد أفاد الاستفهام الاستبعاد أي ماترى في خلق الرحمن خلل، ويفيد التعجب لأنّ هل أفادت النفي والسياق

---

[3] حسن البنداري، البلاغة العربية (علم المعاني) مكتبة الأنجلو المصرية، 1410–1990م، ص50

[4] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المطبعة العصرية، صيدا – بيروت، 2008–1429هـ، ص135

[5] حسن البنداري، البلاغة العربية (علم المعاني) ص65.

[6] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 6، ص 3631

يدل على التعجب من خلق السماوات والأرض، وقد عاب عبدالعظيم المطعني من جعل الاستفهام للتقرير حيث قال: "وسها الإمام الطاهر (ابن عاشور) فحمل الاستفهام على التقرير وهذا لا يصح فالاستفهام أفاد النفي والتعجب من كمال خلق الله"[7] والصحيح أن ابن عاشور ذكر " إن الاستفهام في هل تقريري أي للتأكيد، الاستفهام فيه حث للتبصر والتأمل"[8] وما دام أنه أكد على الحث والتبصر والتأمل نقول : إن الكل مجتهد إلى للوصول إلى أن الله هو الخالق المهيمن لنخصه بالعبادة والقدرة . تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (الملك :8) همزة الاستفهام وليها النفي فالاستفهام تقريري وذلك لأنّ "همزة الاستفهام إذا وليها النفي كان الإثبات"[9].

قال الشاعر : ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

"إذ المعنى آنتم خير لجرير من ركب المطايا لأنّ نفي النفي إثبات فالهمز للتقرير"[10] والبيت في المدح، وهو لجرير بن عطية وكذلك أفاد الاستفهام في الآية الندم والتحسر والتيئيس، فالسؤال من خزنة النار الذين شاركوها في الغيظ ممن دخل النار لذلك سيد قطب — رحمه الله– جعله للترذيل والتأنيب. "فالسؤال للترذيل والتأنيب لأولئك المكروبين . . . جاء الجواب في ذلة وانكسار واعتراف بالغفلة بعد التبجح بالإنكار واتهام الرسل بالضلال"[11]. والسياق العام يؤكد على كل تلك المعاني التي تدل على الذلة والانكسار والتأنيب والتوبيخ. والدليل على ذلك قولهمقَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ يؤكد ذلك قوله تعالى: وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (الملك :10) ويلاحظ التصوير الذي أكده الحوار بين الخزنة والكفرة أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (الملك 14)

---

[7] عبدالعظيم إبراهيم المطعيني، التفسير البلاغي للاستفهام، مكتبة وهبة، ط1 1420هـ 1991–مم، ج2، ص27

[8] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ج 14، ص19.

[9] أحمد مصطفي المراغي، علوم البلاغة، مكتبة وهبة، ط:أولي 1420هـ 1999–م، ص90.

[10] المرجع السباق نفسه، نفس الصفحه

[11] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6، ص3635.

الاستفهام تقريري، والمعنى أن الله تعالى يعلم الدقيق الصغير، الخفي المستور، وأفاد الاستفهام كذلك الوعيد والتهديد لمن يخالف أمر الله، وأفاد الإنكار عليهم كأنه قيل ألا يعلم الخالق سركم وجهركم ؟ أي توبيخ لهم .

أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (الملك 16)

الاستفهام أفاد التقريع والوعيد والتهديد بخسف الأرض فالأرض الثابتة تترنح وتمور، وتثير الأعصاب، بتدمير ما فيها وشدة حركتها السريعة، فالاستفهام إنكار وتوبيخ وتحذير، وتمور فعل مضارع أفاد الاستمرار أي أن ذلك سيحدث فجأة ويستمر مدة من الزمن .

أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (الملك :17) في الآية استفهامان،الاستفهام الأولُّ أَمْ أَمِنتُم مرتبط بما سبق وهو يفيد التهديد والتخويف والإنكار عليهم، تلك الحركة السريعة للأرض تساقط الحجارة والحصى والمباني فوق رؤوسهم. أما الاستفهام الثاني: في قولة كَيْفَ نَذِيرِ المراد به التعجب والتهويل مما وقع عليهم من عذاب انتقاما منهم .

وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (الملك 18) كيف استفهام يدل على التهديد والإنكار عليهم لاعتقادهم الفاسد والتعجب منه، فهو استفهام لتذكيرهم بما وقع لمن قبلهم ليعتبر وليتعظوا أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۝ (الملك 19) أَوَلَمْ الاستفهام جاء لينبههم ويوقظهم إلى التدبر والتأمل في مخلوقات الله والتي منها الطير. وفي الاستفهام معنى التعجب من عدم التفكر في مخلوقات الله، والتي منها الطير الذي يصف جناحيه ويفردها ثم يقبضها وفي الحالين يسبح الله في يسر وسهولة . ففيه حث على التدبر والتفكير أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ۝ (الملك 20) الاستفهام أفاد التوبيخ والتنبيه لقدرة الله، أي توبيخهم لأنّهم لم يعلموا أفكارهم، وتنبيه لهم إلى أن الأمر كله معقود بإرادة الله ومن ذلك النصر، ثم إنّ الاستفهام كذلك أفاد التعجب من عدم شكر الله على نعمه.

أَمَّنْ هَٰذَا الَّذي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (الملك 21)

الاستفهام أفاد الإنكار عليهم لأنهم لا يتفكرون فيما هو متصل بحياتهم، ومن ذلك رزقهم إذا أمسك الله الرزق، وهو سؤال تقريري ليعترفوا بكل النعم، وفي ذلك إخبار عن عنادهم.

أَفَمَن يَمْشي مُكبًّا عَلَىٰ وَجْهِه أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقيم (الملك22) الاستفهام أفاد العظة والاعتبار، لأنه لإفادة حالتين فالإنسانَ يمشي على رجليه فإن مشى على وجهه دلّ ذلك على التعثر وعدم الهداية، فالاستفهام جاء ليوضح حالتهم وهي حالة اليأس والعسر والمشقة التي تنتابهم، والاستفهام كذلك بعد ذكر معادله (أم) يوضح الحالة التأنيبية ويقررها، وهي حالة من يمشي على صراط مستقيم . فهو كذلك إخبار عن عنادهم وعدم امتثالهم فالاستفهام وضح ذلك في: رسم حالتهم وضلالهم مقارنة بحال المهتدين السائرين على الطريق المستقيم، فالإيمان معه اليسر والكفر معه التعثر.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (الملك :25)

متى أداة استفهام خرجت عن معناها لتفيد الاستبطاء، والاستبطاء يدل على الضيق الذي ينتابهم لأن معرفة الوعد لاتهمهم كثيرًا فهم يعرفون مصيرهم البائس، فهو سؤال يدل على الضيق واليأس، فالوعد لم يكن قد حصل وهو البعث.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ الملك (28)

السؤالان في: قُلْ أَرَأَيْتُمْ و فَمَن يُجِيرُ يدلان على التخويف ويوضحان عنادهم وصدهم. وهو استفهام يدل على أنّهم يتوقعون ويترقبون العذاب .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ (الملك30)

سؤال في نهاية السورة ينبههم مرة أخرى، إلى أنّ الله الذي له القدرة فهو الرازق، وهو الساقي فالاستفهام أفاد التوبيخ لهم على عدم إيمانهم، بأنه تعالى هو الرازق وهو الذي بيده الملك، وفي الاستفهام إيماء إلى ترقبهم الجوع

والقحط والجفاف، لكنهم رغم ذلك يندفعون إلى الإنكار. خاتمة السورة لها علاقة بمقدمتها أي مطلعها الذي يدعو إلى الإيمان بقدرة الله والدعوة إلى توحيده، ونلاحظ توالي أسلوب الاستفهام الذي خرج عن معناه وعدل به إلى الاستفهام البلاغي لتنبيه المخاطبين وتقديم الدليل لهم على الإيمان بالله لأنه الذي بيده الملك وهو الرزاق الهادي، والإيمان بالبعث والعمل له لأنه واقع لا يقبل الجدل، إضافة إلى ذلك التنبيه إلى وجوب الإيمان بوجوه الإيمان الأخرى.

أسلوب الأمر في السورة :

الأمر من أساليب الإنشاء وهو : طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء"[12]مثل قوله تعالى: وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (هود 37) فالأمر هو طلب الفعل ممن هو دونك، أي أن يكون الطالب أعلى من المطلوب منه، لكنه يخرج عن هذا المعنى الأصلي لأغراض بلاغية يطلبها المخاطب،وصيغ الأمر في القرآن الكريم موضع عناية الفقهاء ولبيان ما يراد بها من أمور الدين من ناحية: الوجوب والندب والإباحة، وعلماء البلاغة اجتهدوا للوصول لمعان مطابقة للسياق ومقتضى الحال. وقد جاء أسلوب الأمر في سورة الملك في بعض الآيات ليفيد معاني من ذلك: قوله تعالى الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَات طبَاقًا مَّا تَرَى في خَلْق الرَّحْمَن من تَفَاوُت فَارْجع الْبَصَرَ هَلْ تَرَى من فُطُور(الملك3) وقوله: ثُمَّ ارْجع الْبَصَرَ كَرَّتَيْن يَنقَلبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسأً وَهُوَ حَسيرٌ (الملك 4)

جاء الأمر للتأكيد والتحضيض ومنه قوله: وَأَسرُّوا قَوْلَكُمْ أَو اجْهَرُوا به إِنَّهُ عَليمٌ بذَات الصُّدُور (الملك 13) في وَأَسرُّوا وَّ اجْهَرُوا الأمر للتسوية أي أن الأمر سيان لأنه مكشوف لله، وقد يفيد التهديد على رأي بعضهم. وقوله: هُوَ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا في مَنَاكبهَا وَكُلُوا من رّزْقه وَإِلَيْه النُّشُورُ (الملك 15) الأمر أفاد الإباحه وكُلُوا من رّزْقه الأمر جاء لينبه العقل

[12] أحمد مصطفي المراغي، علوم البلاغة، ص75

الى تلك النعم اللاحقه مثل السمع والبصر وهما معجزتان وبالنعم السابقة. وقد يكون الأمر جاء ليدع لهم الفرصة للتراجع عن عنادهم والإيمان به .

قُلْ هُوَ الَّذي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَليلًا مَّا تَشْكُرُونَ (الملك23) قوله: قُلْ هُوَ الَّذي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (الملك 24) الأمر (قل) الأمر في الآيتين أفاد إبراز صلة الرسول – صلي الله عليه وسلم – برب العزة، كذلك جاء للحضّ والتذكير بالنعم، وأنّ الناس سيرجعون إليه جلّ وعلا ويحاسبهم على أعمالهم قال تعالى: قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (الملك29)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (الملك: 28) قال تعالى: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ (الملك: 30) في هذه الآيات الأمر يدل على أن وظيفة الرسول– صلى الله عليه وسلم – الإنذار ليتدبروا أحوالهم ويتراجعوا عن عنادهم ويراجعوا مواقفهم ويتأسوا برسول الهدى – صلى الله عليه وسلم .

نماذج من أسلوب الخبر في السورة:

"الخبر ما احتمل الصدق والكذب لذاته"[13] فالأخبار الصادقة المقطوع بصدقها، أخبار الله تعالى ورسله، أما الأخبار الواجبة التصديق فهي أخبار النبيين في دعوى النبوة، وهناك البدهيات المقطوع بصدقها أو كذبها، والخبر يلقى لغرضين : إما لإفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام مثل : كان عمر بن الخطاب عادلاً، وهذا يسمى فائدة الخبر، أو لإفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم ويسمى لازم الفائدة مثل قولنا لمن أخفي نجاحه : أنت نجحت، وقد لا يقصد الغرضين فيكون إلقاؤه لأغراض أخرى كقوله تعالى: تَبَارَكَ الَّذي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ (الملك 1) الغرض التأكيد على قدرة الله والتأمل فيها . وقد جاءت أخبار كثيرة في سورة الملك، منها ماجاء مؤكدًا وما جاء دون تأكيد، حسب حالة المخاطب ومثال ما جاء

[13] أحمد مصطفي المراغي، علوم البلاغة، ص43

مؤكدًا قوله تعالى: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (الملك :1) الخبر جاء بالجملة الإسمية التي تدل على الثبات والتأكيد، والتأكيد هنا أنه تعالى كامل القدرة، ومما زاد من التاكيد مع قدرته تعالى تقديم (على كل شئ) على)قَدِيرٌ(وهنا دعوة للتأمل في قدرة الله تعالى في أنه جلّ شأنه قادر على خلق الموت والحياة وتعظيمه ولإبطال دعوى المشركين .

قال تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ (الملك 2) جاء اسم الموصول)الَّذِي(مسندًا إليه معرفة للتأكيد على أنه تعالى لا يعجزه شئ والآية دليل على تمكنه المطلق .

قال تعالى: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ (الملك3) الخبر يدل على تمكنه من خلق السماوات السبع والأرض كل ذلك دليل على قدرته . وفي كل ذلك تنبيه للمخاطب، ودعوة للايمان قال تعالى: ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ:(الملك :4) جاء الخبر مؤكدا بمؤكدين لمن ينكر قدرة الله الذي خلق السماوات والأرض والكواكب الجميلة المضيئة، لادراك جمال الخالق، كما أنّ لها وظيفة أخرى وهي رجم الشياطين، ورجوما صيغة مبالغة لتأكيد كثرة رجمها لكل شيطان استرق السمع .

نماذج من التصوير في السورة :

التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم كما يقول سيد قطب فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج والإنساني، والطبيعة البشرية"[14] فالتصوير في نظره يعني تشخيص المعاني، وتقريبها وتوضيحها وجعلها كالمنظور المحسوس لتأثيره في النفس، وتمتعها بجمالها أو تقبحها وتجعل النفور منها أمرًا لازما مهما أوالإقبال عليها، والترغيب فيها والترهيب منها، أمرًا مهما. والتصوير الأدبي يتمثل في علم البيان وقد جعله الزمخشري وجهًا معجزًا من وجوه إعجاز

[14] سيد قطب، التصوير الغني في القرآن، دار الشروق، ط1 1412 1992–م، ص36.

القرآن الكريم، حيث ذكر أن علمي المعاني والبيان يحرص عليهما كل مستقل يعلم من علوم القرآن حيث يقول: لا يمكن أن يغوص على حقائقه ودقائقه " الإّ رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان " لكننا نقول : إن التصوير لا يقتصر على علم البيان فقط، فهنالك التصوير باللفظ وبالتأليف وبالحوار، وبغير ذلك للجذب والتأثير ومن هنا ندرك أن علم أنّ المعرفة وحدها لا تكفي بل لابد من الفكرة، يتم ذلك بالصورة التي تخلع الجمال والإشراق على الفكرة . وبما أن كتاب الله معجز فهو بالتصوير يقدم الأسلوب الرائع المؤثر خاصة أن الصورة مرتبطة بالإحساس والشعور والعواطف . لذا فإنّ جميع أشكال التصوير في كتاب الله من تشبيه ومجاز واستعارة وكناية وتصوير بالألفاظ والحوار وغير ذلك ومن نماذج التصوير في سورة الملك قوله تعالى: تَبَارَكَ الَّذي بيَده الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَديرٌ (الملك :1) تعبير كنائي يدل على قوة الفعل أي فعله تعالى: "بيده الملك " استعارة حيث شبهت اليد، قال ابن عاشور :" اليد تمثيل" أي شبهت الهيئة المعقولة المركبة من التصرف المطلق في الممكنات الموجودة والمعدومة بالامداد والتغيير الإعلام والإيجاد، بهيئة إمساك اليد بالشئ المملوك تشبيه معقول بمحسوس في المركبات"[15]

قال تعالى: الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ : (الملك :2)

''ليبلوكم'' البلوى مستعارة للعلم أو لإظهار أمر خفي فجعل إظهار الشئ الخفي شبيها بالاختيار والغرض التحضيض والحث على حسن العمل .

وفي يد مجاز مرسل علاقته السببيه، لأنّ اليد سبب في القدرة والقوة إن أنتم قال تعالى :قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا به وَعَلَيْه تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ في ضَلَال مُّبين :(الملك :29) أراد بالضلال ما كانوا عليه في الدنيا، فهو مجاز علاقته اعتبار ما كان.

قال تعالى: الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَات طبَاقًا مَّا تَرَى في خَلْق الرَّحْمَن من تَفَاوُت فَارْجع الْبَصَرَ هَلْ تَرَى من فُطُورٍ) الملك3 ( ) من تَفَاوُتٍ(للمبالغة

[15] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس ج14، ص10.

مستعار للتخالف وانعدام التناسق، فهو تشبيه معقول بمحسوس والمقصود التعريض بأهل الشرك ". قال تعالى: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (الملك :5) سميت النجوم مصابيح في حسن المنظر – وهو تشبيه بليغ فهي مصابيح لا تشبهها مصابيح، وقد جعلها بعضهم استعارة تصريحية أصلية .

قال تعالى إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (الملك :7)

الشهيق من لوازم الأحياء، فلجهنم صوت كصوت الأحياء، وهو صوت مزعج غير مريح وهو أنكر الأصوات،الأسلوب التصويري جاء للردع والتخويف ليرجعوا عن كفرهم. قال تعالى تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (الملك:8)

هذه الآية أيضا تتحدث عما أعد للكافرين من عذاب السعير، الغيظ هو شدة الغضب وفيه استعارة تمثيلية أي تكاد تتفرق أجزاؤها فيتميز بعضها بعضا عن بعض أي يزايل بعضها بعضا لشدة اضطرابها. فقد شخصت النار والتشخيص هو " خلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية "[16] " فقد شبهت جهنم بالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم، وحذف المشبه به ورمز إليه بشئ من لوازمه لأن المغتاظة تتميز وتتقصف. . . ويكاد ينفصل بعضها عن بعض لشدة اضطرابها " "والتميز هو الإفراط في الغضب اسند فعل من يعقل "لي مالا يعقل. . . "[17] فهي استعارة مكنية. ومن جعلها تمثيلية فهو محق لأنّ المشبه صورة وهو صورة جهنم المغتاظة الهائجة التي تكاد ينفصل بعضها عن بعض، بصورة المغتاظ الهائج الذي تكاد تفصل اعضاؤة من شدة الغيظ. تُجِ تحَّ فيه استعارة تصريحية لأن الخزنة هم الملائكة أي ملائكة العذاب شبهوا بالخزنة ليدل أسلوب القرآن على حراستهم الشديدة وترقبهم وحرصهم، فهو تصوير بالاستعاره يقوم على التشخيص، ليتأثر المخاطب ويقتنع.

[16] سيد قطب، التصوير الغني في القرآن، ص73.

[17] محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، اليمامة، دار ابن كثير، ج4، ص151 .

قال تعالى وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (الملك:13) في الأسلوب كناية عن أن الله لا يخفي عليه شئ وأن علمه محيط بما يختلج في صدور الناس .

قال تعالى هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (الملك:15) المناكب جمع منكب وهو مجتمع رأس الكتف والعضد، والمنكب هو الموضع المرتفع وهو الطريق وفيه استعارة تصريحية، حيث شبهت الطرق بالمناكب.

قال تعالى أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (الملك22) يقول ابن عاشور " يمشي مكبا على وجة، استعارة لأنه تشبيه لحال المشرك في تقسيم أمرة بين الإلهة طلبا للذي ينفعه . بحال السائر قاصدًا أرضًا معينة ليست لها طريق جادة، فهو ينبع الملتوية فيبقي حائرا مكبا على وجهة تشبيها بحال المكب على وجهة في شدة اقترابه، من يمشي سويا تشبيه بحال من آمن بربه ووثق به فهو يمشي في اتجاه سوي وفي الأسلوب التصويري تذكير بنعم الله تعالى. وفي هذا تجسد لينجلي المعنى فالمؤمن صحيح البصر يمشي في طريق واضحة، والكافر أعمى لا يهتدي إلى الطريق، بل متعثر وينكب على وجهه، فهذا تجسيد لحالة المؤمن والكافر.

والتجسيد هو من التجسيم :"وهو تجسيم المعنويات لاعلى وجه التشبيه" او وصف المعنوي، وهو تعبير بالصورة المحسة المتخيلة عن الأغراض والموضوعات .

قال تعالى قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (الملك 24) كنى عن الموت بالحشر .

نماذج من أساليب البديع في السورة:

البديع في اللغة: ''المحدث العجيب''[18]وفي الاصطلاح : هو "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضي الحال

[18] جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة بدع .

ووضوح الدلالة"[19] والوجوه ضربان ضرب يرجع إلي اللفظ وضرب يرجع إلي المعني، تسمى المحسنات، أي المحسنات اللفظية، والمحسنات المعنوية، والمعنوية التحسين راجع فيها إلي المعنى، واللفظية التحسين فيها راجع إلي اللفظ . جاء من المحسنات المعنوية في سورة الملك قوله تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (الملك 2) الحياة عكس الموت فهما من المتقابلات فيما يسمى بطباق الإيجاب، فمن قدرته تعالى أنه خلق الموت والحياة ؛ والموت كما قال العلماء " يشمل الموت السابق للحياة واللاحق، والحياة تشمل الحياة الأولي والحياة الآخرة "[20] فالإماتة الفناء، والإحياء ايجاد المعدوم فهما متضادان بهما تستبين قدرة الله تعالى.

ليبلوكم فيه ادماج، والادماج هو : "أن يضمن كلام سيق لمعنى معني آخر"[21]. خلق لكم الموت والحياة ليبلوكم . فالبلوى هي العلم أي إظهار الشئ الخفي ومعناها كذلك يختبركم. .

ومنها قوله تعالى: وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (الملك 13)

جاء التضاد بين (وَأَسِرُّوا) (اجْهَرُوا) في هذه الآية بنمط غريب غير مسبوق، متناسقا منسجمًا مع السياق، فالسر ضد الجهر وكلاهما سواء عند رب العزة؛ لأنّه يعلم ما في الصدور قال تعالى أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (الملك :14) اللطيف الخبير من مراعاة النظير وهو :" أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى"[22] (اللطيف) تناسب الخفي (السر) و(الخبير) تناسب الواضح (الجهر) وذلك لأنّ الخبير من له علم بالخفيات وما دام أنه له علم بالخفيات فهو بالواضحات أعلم وفيه إدماج وفيها تقسيم حسن .

---

[19] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المكتبة العصرية، صيدا بيروت 1421هـ 2008–م، ص433.

[20] سيد قطب، في ظلال القرآن ج6، ص3631

[21] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص337.

[22] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ص333

فيه ادماج لأنه ذكرهم بالموت، وحثهم على ترك لكفر. قال تعالى قُلْ هُوَ الَّذي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ(الملك 24)

قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (الملك 12) فيها رد العجز على الصدر بالاشتقاق.

بعض النماذج لأساليب بلاغية أخرى :

التقديم والتأخير :

ذكر البلاغيون أنه يشتمل على أسرار دقيقة، وقد قال فيه الجرجاني :" هو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف "[23] ويأتي على وجهين : تقديم يقال أنه على نية التأخير، وذلك في كل شئ اقررته في حكمه، كخبر المبتدأ إذا قدم على المبتدأ، وتقديم لا على نية التأخير وهو أن ينقل الشئ من حكم إلي حكم ويجعل له بابًا غير بابه، جاء منه في السورة قوله تعالى: الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ" (الملك:2) قدم الموت على الحياة، والغرض الدعوة إلى إحسان العمل، والدليل على ذلك قوله: أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أي أسرع في طاعته. قال تعالى تَبَارَكَ الَّذي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (الملك:1) (بيده) جار ومجرور تقدم عَلَى المسند اليه الملك والغرض القصر أي الملك بيده لا بيد غيره جل وعلا قال تعالى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قدم شبه الجملة المسند على المسند إليه (قدير) لإفادة الاختصاص والاهتمام والتعظيم، وليس لإبطال دعوى المشركين ونسبتهم الإلهية لأصنامهم.

قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (الملك 12) قدم المسند إليه للاهتمام والاختصاص .

قال تعالىوَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (الملك 13)

[23] عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهره، ط3، 1413-1992، ص106

قدم السر على الجهر مبالغة في التأكيد على أنه أحاط بالسر فهو بالجهر أولى. قال تعالىهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (الملك 15) قدم لكم على مفعول الجعل مع أن حقه التأخير للاهتمام بالمقدم والتشويق لما أخر وأن المؤخر من منافع المخاطبين تترقبه نفوسهم فيتمكن فيها فضل تمكن. كذا قدم (إليه) على (النشور) للاهتمام، وللرعاية على الفاصلة. قال تعالىقُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا به وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (الملك 29) قدم معمول (تَوَكَّلْنَا) لإفادة الإختصاص ولم يقدم معمول(آمَنَّا) لأنه للإخبار عن إيمانهم بالله فلا اختصاص فيه .

نماذج من أسلوب الإطناب في السورة :

الإطناب هو : من أطنب في كلامه إذا بالغ فيه وطوله، واصلاحًا: " زيادة اللفظ على المعنى لفائدة"[24] والمقصود بالفائدة عدم وجود الحشو والتطويل. فالإطناب من أساليب البلاغة إذا توفرت فيه الإفادة، وله وسائل عده من بينها :التوشيع، والتكرار، والتعريض، وذكر العام بعد الخاص والتتميم والتذييل، وغيره .

ومما جاء في سورة الملك منه قوله تعالى ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (الملك :4) كرتين كناية عن مطلق التكرار، وليس اثنين فقط، وأصل استعمال التثنية في معنى التكرير، أنهم اختصروا بالتثنية تعداد ذكر الاسم تعدادًا يشير إلى التكثير، إذن المعنى لإيراد حقيقته ولكن المراد المبالغة والتكثير وهذا كقولهم (لبيك، وسعديك، وحنانيك، وهذاذيك) فالتثنية تفيد التكثير. وقبل ذلك ورد قوله تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (الملك2) ُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ تذييل بالجملة الخبرية، والمعنى كامل القدرة له جلّ وعلا والتذييل هو:" أن يؤتي بعد تمام الكلام بكلام مستقل، في معنى الأول تحقيقا لدلالة المنطوق الأول أو مفهومه"[25].

---

[24] أحمد المصطفي المراغي، علوم البلاغة، ص191.

[25] بدر الدين عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، علق عليه مصطفي عبدالقادر، دار الفكر بيروت 2009،

فالعزيز هو القوي الغالب الذي لا يعجزه شئ، والغفور هو الذي يكرم أولياءه ويصفح عنهم. (فارجع البصر) (ثم ارجع البصر) كرر الأمر بالنظر لانتفاء رؤية التفاوت، وليكون نفي التفاوت معلومًا لإرشاد المشركين، فالتكرار أمر بغيض إذا لم يكن لفائدة، لكنه جاء في القرآن لمعان. قال تعالى الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ (الملك:3) قوله: تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ تذييل قرر قوله تعالى الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ لأن بنفي التفاوت تحقق معنى التطابق والتماثل، والمعنى ما ترى في خلق السماوات تفاوتًا .

قال تعالى وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (الملك:6) فيه تتميم والتتميم هو : "أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضله . . . "[26] فهو تتميم لكي لا يتوهم أن العذاب أعد للشياطين خاصة، والمعنى أن العذاب أعد لجميع الذين كفروا من الإنس ومن الشياطين".

كذلك قوله تعالى : وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (الملك15) تتميم لإدامة التذكير بنعم الله التي سخرها .

قال تعالى هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا (الملك :15) تذييل في قوله مناكبها .

وعليه فقد وجدنا أن الإطناب مثل عدولًا وأدى وظائف دلالية فيما ذكرنا من قبل .

الحذف :

الحذف هو احد الأساليب اللغوية، ويكون بليغا ويأتي لمعان بلاغية ولا يكون بليغا الإ إذا أمن اللبس، فهو نوع من أنواع الإيجاز وفي الإيجاز تتمثل البلاغة، لأنه بفيد إفادات لا يفيدها الذكر في كثير من الأحيان . ومما جاء

.68/3

[26] المراعي، علوم البلاغة ، ص196.

منه في السورة قوله تعالى: أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (الملك 16) المحذوف خالق السماء للاختصار .

وفي قوله تعالى رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ (الملك:5) التقدير جعلنا منها، من محذوفه للمبالغة .

قوله تعالى وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ التقدير نكيري حذفت ياء المتكلم للتخفيف والرعاية على الفاصلة وكذا نذير والتقدير نذيري في قوله تعالى كَيْفَ نَذِيرِ

نماذج من أسرار التعريف والتنكير في السورة :

التعريف يكون بالعلمية والضمير و "ال" واسم الموصول، واسم الإشارة والإضافة و(ال) تكون للعهد أو الجنس أو لأغراض أخرى تلمح من السياق وفي ذلك يقول المراغي "كل من النكرة والمعرفة يدل على معين، وإلا امتنع الفهم"[27] ومما جاء في السورة قوله تعالى: بِيَدِهِ الْمُلْكُ (الْمُلْكُ (جاء معرفة للجنس شمل جميع الأفراد أي لاستغراق الجنس، أي الملك بيده وحده لا بيد غيره كذا في قوله تعالى: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (مصابيح) جاءت نكره للتعظيم .

وفي قوله تعالى : هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ تعريف بالذي أفاد التعظيم، إذ أصل الكلام في أمر يعلمه المخاطب وقد ينكر جاء بالتعريف لينبهه، أما التعريف بالإضمار والذي يتصل به الالتفات الذي يحدث نوعا من الإيقاظ للنفس وتحريكا لها، والالتفات هو " مخالفة ظاهر الحال"[28] وهو العدول من لفظ الغيبه إلي الخطاب أو العدول من التكلم إلى الغيبة وغيره أو من الظاهر إلي المضمر وعكسه. جاء من ذلك في السورة قوله تعالى: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ (الملك3) ذكر الرحمن فقام الظاهر مقام المضمر تعظيما للخلق. قال تعالى إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ

[27] أحمد مصطفي المراغي، علوم البلاغة، ص112

[28] الزمخشري، الكشاف 67/1

كَبيرٍ "جمع ضمير الخطاب للدلالة على بعدهم عن الحق، قال تعالى قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذيرٌ نذير جاء مفردًا للتغليب مخالفة للغرض والإفراد في نذير بدل الجمع لغرض بلاغي. ومنه قال تعالى" قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا في توكلنا التفات من الغيبة إلى التكلم لإيقاظهم وتنبيههم .

قال تعالى وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذينَ من قَبْلهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكيرِ (الملك :18) التفات إلى الغيبة، والذين من قبلهم هم كفار مكة، ويقصد الأمم السابقة، والالتفات أفاد الإعراض عنهم وتسلية الرسول صلي الله عليه وسلم.

من أسرار البلاغية في الصيغ في السورة :

توظف الصيغ توظيفًا بلاغيًا لأداء المعاني المطلوبة لا سيما في القرآن الكريم . ففي سورة الملك لعب اختيار صيغة دون أخري ودورًا بارزًا في الوصول إلى المعنى من ذلك .

قوله تعالى: تَبَارَكَ الَّذي بيَدهِ الْمُلْكُ (الملك :1) صيغة تبارك على وزن تفاعل مصدر أي اسم تم اختياره دون صيغة الفعل، وغيره للمبالغة في البركة واستمرارها ودلالتها على غاية التلاؤم. وفي قوله تعالى:" هُوَ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا في مَنَاكبهَا وكُلُوا من رّزْقه وَإلَيْه النُّشُورُ (الملك :15).

في ذَلُولًا صيغة مبالغة جاءت في هذا الموضع للمبالغة ولم يختر اسم الفاعل ولا اسم المفعول، لأن السياق يقتضي ذلك، أي الدلالة على المبالغة. ومنه قوله تعالى أَلَمْ يَأْتكُمْ نَذيرٌ جاءت نذير على وزن فعيل دون فاعل أي أثر القرآن الكريم الصفه المشبهة هذه على غيرها إظهارًا للتحسر على تفريطهم . كما جاءت للتغليب مبالغة في التكذيب لتهويل ما ارتكبوه لأن المقام مقام تكذيب لهم .

ومن ذلك قوله تعالى أَوَلَمْ يَرَوْا إلَى الطَّيْر فَوْقَهُمْ صَافَّات وَيَقْبضْنَ مَا يُمْسكُهُنَّ إلَّا الرَّحْمَنُ إنَّهُ بكُلّ شَيْءٍ بَصيرٌ (الملك 19) أوثر المضارع في) يَقْبضْنَ(لاستحضار تلك الحالة العجيبة وهي حالة عكس بسط الجناحين وجيء في وصف الطير بـ)صَافَّات(بصيغه الاسم لأن الصفّ هو أكثر

أحوالها فناسب الاسم الدال على الثبات والقبض بالمضارع للدلالة على التجدد وزيارة التحرك)يَقْبِضْنَ(ً يقتضيه السياق، وصافات يقتضيه السياق لأن الأصل في الطير أن رصفت الأجنحة لذا عبر بالاسم وهذا عدول اقتضاه السياق. وفي الآية تصوير وفي ذلك يقول سيد قطب رحمه الله : "إنه مشهد واحد ذو منظرين، منظر الطير باسطات أجنحتها صافات أرجلها، ومنظرها كذلك قابضات وهي صورة حية متحركة يراها الناس كل لحظة، فيمرون بها غافلين"[29] والمقصود من هذا التصوير التنبيه ولفت النظر إلى قدرة الله تعالى، كما أنّ هذا المنظر العجيب الذي رسمه القرآن الكريم يؤكد أن التصوير لم يكن بعلم البيان وحده . كما دلّ المعنى على أن الكل في جميع الحالات يسبح لله . قال تعالى ًفَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ (الملك :27)

فعلَ (رأوه) مستعمل في المستقبل وجيء به بصيغة الماضي لشبهه بالماضي في تحقيق الوقوع لأنه صادر عمن لا إخلاف في أختياره. والتعبير بالصيغ المختلفة رغم اشتراكها في جدر واحد ميزة من ميزات اللغة العربية، وبالتصرف في الهيئة يتوصل للمعنى المطلوب وهذا التوظيف بالصيغة خير مثال له القرآن الكريم الذي أعجز العرب .

نماذج من أسرار اللفظة المفردة في السورة :

اللفظ المفرد : الذي هو جزء التركيب له حسن وقبح وبما أنّ القرآن الكريم معجز بألفاظه حيث لا تجد فيها غرابة ولا وحشية ولا ابتذال، كل ذلك تحدث عنه علماء الإعجاز والبلاغة ومما جاء من ذلك في السورة " قال تعالى فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (فطور): شقوق أشارة بالكلمة إلي مدلوها الحسي فطور جمع كثرةٍ على وزن فعول .

وقوله يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ (الملك 4) حسير صيغة مبالغة ومعناها كليل فاللفظة بأصواتها عبرت عن المعنى خير تعبير .

[29] -يد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص69

قوله إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (الملك 7) الشهيق هو صوت الحمير، وهو صوت منكر فظيع وهو صوت غليان النار، أصوات الكلمة متقاربة المخارج مما دل على معناها.

قوله تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ (الملك :8) تميز تتفرق من الغيظ أي: ينفصل بعضها عن بعض، فيتميز كل جزء وأصلها تتميز.

قال تعالى: فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ (الملك :11) إشارة بالكلمة فسحقا إلي مدلولها اللفظي، ويبدو أنه أسلوب جازم على سحقهم أي سحق الكفار فهو للدعاء عليهم، ولنغمات الكلمة أصدؤها وأثرها.

قال تعالى عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ قال الصدور على فعول جمع كثرة للمبالغة. أين المبالغة في هذا الجمع؟.

قال تعالى الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا (الملك :15))ذَلُولًا(ّ على وزن فعول في مبالغة،)مَنَاكِبِهَا(كلمة حسنه فيها إستعارة حسنه قال فيها الزمخشري:" مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية ؛ لأن المنكبين وملتقاهما من الغارب أرقّ شئ من البعير، وأنبأه عن أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه، فإذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك "[30].

قال تعالىقُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (الملك: 24) ذكرنا وإليه تحشرون قدم الجار والمجرور على تحشرون لغرض الأهمية أما من حيث المفردتين ذَرَأَكُمْ و تُحْشَرُونَ فيهما تصوير لكثرتهم ثم انتشارهم ثم جمعهم بعد النشر فالجمع والنشرمقابلتان والمقابله محسن معنوي فالمقابله ادت حركتين متقابلتين من الناحية التصويرية.

وهكذا تنوعت وتباينت الأساليب في السورة، من استفهام وطلب جازم وتقديم وتأخير وذكر وحذف، وتقديم وتأخير، وتصوير وتجسيم، كل ذلك آتى بصورة رائعة، ليقدم الحجاج والإقناع، للتنبيه لقضية الوحدانيه التي لا تقبل الجدال، ثم مخاطبة النفس . بالالفاظ التي لها اصداؤها للعظة والاعتبار وامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.

[30] الزمخشري، الكشاف، ج1، ص68

الخاتمة :

بعد أن حاولت جاهدة دراسة بعض الأساليب البلاغية في سورة الملك توصلت لنتائج منها :

1. بينت الدراسة تعدد دلالات الأساليب الخبرية، حسب المخاطبين وهم مختلفون، ولم يظهر هذا خلال البحث وهو المطلوب.

2. لاحظت الدراسة أن أسلوب الاستفهام، هو الأكثر ورودًا لأنه الأكثر أثرًا، وأن الأساليب الأخرى تتفاعل معه لإثبات ما يريده النص القرآني وحسب السياق، كذا أسلوب الأمر أعطى دلالات واسعة.

3. أثبتت الدراسة أن الأساليب المنحرفة (الفواصل، والتصوير، والمحسنات) جميعها أسهمت في أداء المعنى الذي تربعت على قمته قضية الوحدانية والخلق والموت والبعث، وقدرة الله تعالى، ثم الدعوة إلي اليقظة، والعظة والاعتبار، ثم الإيمان بالله واتباع أوامره واجتناب نواهيه.

4. تضافرت الأساليب والفنون البلاغية الموجودة في آيات السورة، لتحقيق الأغراض المطلوبة التي تؤثر في المخاطب وإقناعه .

التوصيات :

توجيه الطلاب والباحثين إلى دراسة الأسرار البلاغيه في سور أخري .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

1. أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط4 2007م 1428–هـ .

2. بدرالدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، علق عليه مصطفي عبدالقادر، دار الفكر بيروت 2009م

3. حسن البنداري البلاغة العربية (علم المعاني) مكتبة الأنجلو المصرية، 1410هـ1990–م،

4. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المطعبة العصرية صيدأ – بيروت2008م 1429هـ .
5. محي الدين درويس، إعراب القرآن وبيانه، اليمامة دار ابن كثير.
6. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط1، 1423هـ 2003–مك، مج6.
7. عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط2، 1413هـ1992–م
8. عبدالعظيم إبراهيم المطعني، التعبير البلاغي في الإستفهام، مكتبة وهبة، ط1، 1420هـ 1999–م.
9. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس.
10. جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، لبنان بيروت، 1956.
11. محمد عبدالخالق عطية، المحرر الوجيز، تحقيق السيد عبدالعال، ط1، 1412هـ 1991–م، قطر.
12. محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت د ت.
13. محمد صالح مخيمر الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، دار الكتب لثقافية الأردن .